

34



مشاريع أرنوب السعيد

الجواد الثمين

بقلم: عبد الحميد عبد المقصود
برئاسة: السيد الشافعي سعيد



الكتاب
للؤسسة العربية الحديثة
توزيع: دار النشر
1997 - 1998 - 1999
الطبعة الأولى

- بَعْدَ أَنْ عَثَرَ ارْتُوبُ عَلَى الْجَوْهَرَةِ الثَّمِينَةِ بِطَرِيقِ الْمُصَادَفَةِ ، زَانَ
غَيْظُ تَعْلُوبِ مَبَّةً ، وَحَقْدُهُ عَلَيْهِ ، وَكَادَ يُصَدِّقُ أَنَّ ارْتُوبًا صَارَ عَرَّافًا
يَعْرِفُ كُلَّ مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا حَقًّا ، لَوْلَا أَنَّ وَقَعَتْ مُصَادَفَةُ أُخْرَى ،
جَعَلَتْهُ يُدَبِّرُ مَقْلَبًا جَدِيدًا لِغَرِيمِهِ ارْتُوبِ ..
فَقَدْ حَاوَلَ نَفْسُ اللَّصِّ الَّذِي سَرَقَ الْجَوْهَرَةَ مِنْ قَسْطَرِ الْحَاكِمِ أَنْ
يَسْرِقَ مَنْزِلَ تَعْلُوبِ ، لَكِنْ تَعْلُوبًا قَبِضَ عَلَيْهِ ، وَهَدَّاهُ بِالْقَتْلِ ..



فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ اللَّصُّ أَنْ يُطْلِقَ سَرَّاحَهُ ، فِي مُقَابِلِ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَى سِرِّ
 خَطِيرٍ عَنْ غَرِيمِهِ أَرْتُوبٍ .. فَقَالَ لَهُ تَغْلُوبُ :
 - وَمَا هُوَ هَذَا السِّرُّ ؟
 فَقَالَ اللَّصُّ :
 - إِنَّهُ لَيْسَ عَرَّافًا يَعْرِفُ كُلَّ مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا ، كَمَا يَدَّعَى ..
 فَقَالَ تَغْلُوبُ :
 - وَمَنْ أَذْرَاكَ ؟



فَقَالَ النَّصْرُ :

- لَأُنْذِرَ أَنَا النَّصْرُ الَّذِي سَرَقَ الْجَوْهَرَةَ ، وَأَنَا الَّذِي أَخْبَرْتُهُ
بِالْمَكَانِ الَّذِي أَخْفَيْتُهَا فِيهِ ..

فَفَرِحَ تَعْلُوبٌ كَثِيرًا بِهَذَا الْخَبَرِ ، وَأَطْلَقَ سَرَّاحَ النَّصْرِ .. ثُمَّ تَوَجَّهَ
فِي الْحَالِ إِلَى قَصْرِ الْحَاكِمِ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَهُ النَّصْرُ ، فَغَضِبَ
الْحَاكِمُ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَمَرَ بِسُرْعَةِ الْقَيْضِ عَلَى أَرْتُوبٍ وَإِحْضَارِهِ ..



وَقَفَّ أَرْنُوبٌ أَمَامَ الْحَاكِمِ ، فَقَالَ :

- هَلْ صَحِيحٌ أَنَّكَ خَدَعْتَنِي ، عِنْدَمَا قُلْتَ إِنَّكَ عَرَّافٌ ، وَإِنَّكَ

تَعْرِفُ كُلَّ مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا ؟

فَقَالَ أَرْنُوبٌ :

- لَا أَدْرِي ..

فَقَالَ الْحَاكِمُ :

- سَتَبْقَى رَهِينَةً فِي قَصْرِي ، حَتَّى أَتَحَقَّقَ مِنْ أَمْرِكَ بِالضَّبْطِ ..



وفي اليوم التالي ، سُرِقَ أحدُ جِيارِ الحاكمِ مِنْ حظيرةِ خيولِ القصرِ ،
فغضبَ غضبًا شديدًا ، لأنَّ هذا الجوادَ كانَ أثمنَ وأعلى جوادَ لديه ..
ولذلك استدعى أرتوينا ، وقالَ له :
- لقد حانَ وقتُ اختبارك ، إذا كنتَ عرافًا حقيقيًا ، تعرفُ كلَّ
ما يحدثُ في الدنيا ، فلنُخبرني أينَ مكانُ حصاني الضائع ..
هذهِ فرصتك لتثبتَ لي وللآخرينَ أنكَ عرافٌ حقيقي ..



فَشَعَرَ ارْتُوبَ بِأَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ فِي مَازِقِ حَقِيقَتِي . وَلَيْتَكَ لَمْ يَطْلُقْ
كَلِمَةً وَاحِدَةً ..

فَقَالَ لَهُ الْحَاكِمُ :

- إِذَا أَخْبَرْتَنِي بِمَكَانِ الْحِصَانِ فَسَوْفَ أَكْفِيكَ ثَلَاثَةَ أَضْغَافِ
الْمُكَافَأَةِ السَّابِقَةِ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- وَإِذَا لَمْ أَغْرِفْ مَكَانَهُ ؟



فَقَالَ الْحَاكِمُ :

- سَأَمُرُّ بِقَتْلِكَ ..

فَتَثَلَّجَتْ أَطْرَافُ أَرْنُوبٍ ، وَارْتَعَدَ مِنَ الْخَوْفِ ، لَكِنَّهُ كَانَ يَأْمَلُ
فِي فُرْصَةٍ لِلنَّجَاةِ ، وَلِهَذَا قَالَ لِلْحَاكِمِ :

- أَصْدِرْ أَمْرًا إِلَى حُرَّاسِكَ أَنْ يَبْنُوا لِي كُوْخًا فِي الصَّخْرَاءِ ..

فَسَارَعَ الْحُرَّاسُ بِنَاءَ الْكُوْخِ ، وَانْتَقَلَ إِلَيْهِ أَرْنُوبٌ ، فَجَلَسَ
بِدَاخِلِهِ ، وَاعْلَقَ عَلَيْهِ بَابُهُ ، بَيْنَمَا انْتَشَرَ الْحُرَّاسُ بِالْخَارِجِ ..



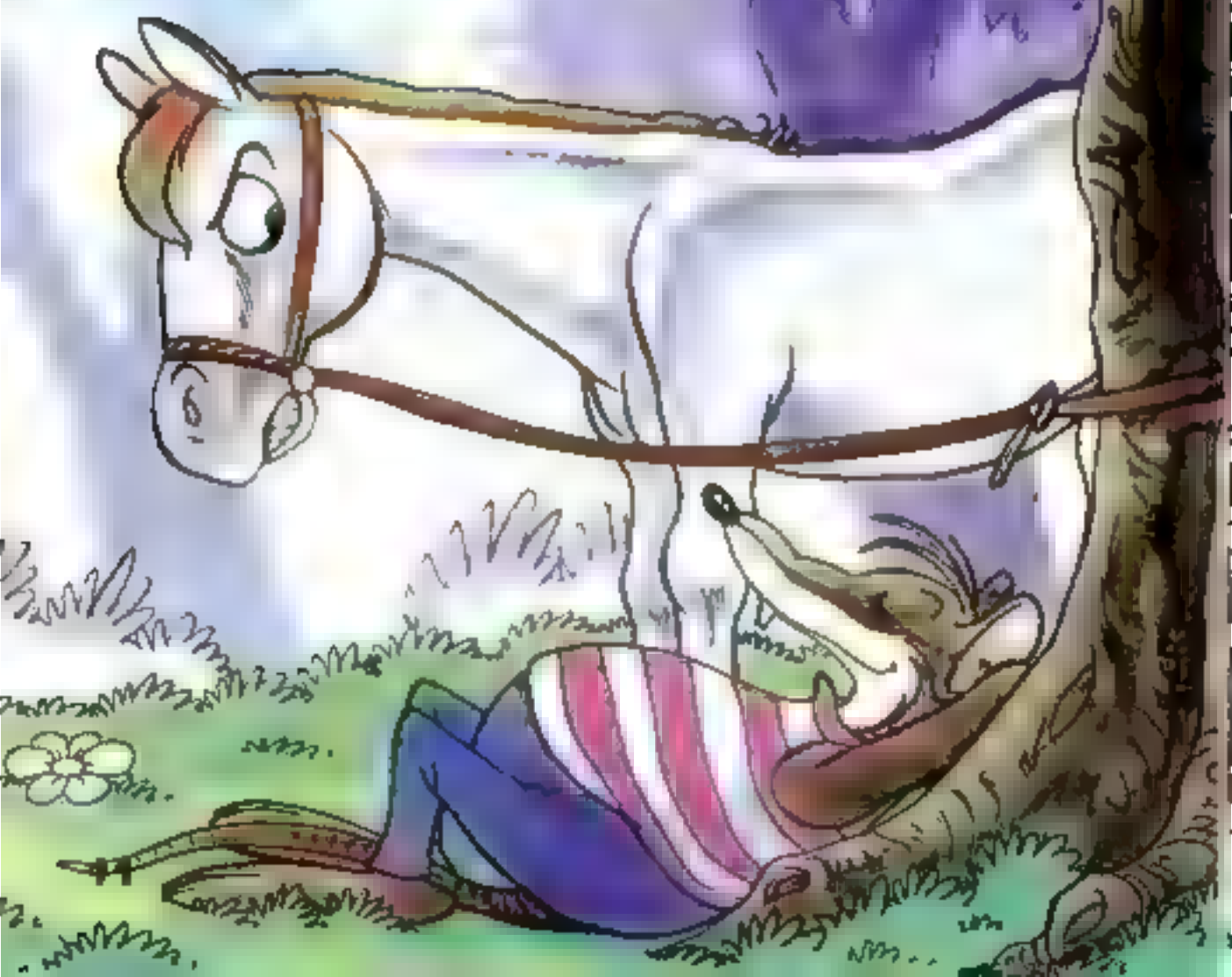
وظلَّ أرْتوبُ طوالَ النهارِ يذَرِّعُ الكُوخَ مُفَكِّراً في حَلِّ الْخُرُوجِ مِنْ
هَذِهِ الْمُصِيبَةِ ، الَّتِي حَلَّتْ عَلَيْهِ دُونَ اِنتِظَارٍ .. مَضَى النُّهَارُ وَحَلَّ
الَّيْلُ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ كَيْفَ سَيَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ ..
وَأخيراً عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، قَرَّرَ أَنْ يُغَافِلَ الْحَرَّاسَ وَيَهْرُبَ مِنَ
الْكُوخِ ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ كُلِّهَا .. فَتَسَلَّلَ خَفِيَةً ، وَأَمْلَقَ بِخُرُوجِهِ بَعِيداً
وَهُوَ غَيْرُ مُصَدِّقٍ بِنَجَاتِهِ ..



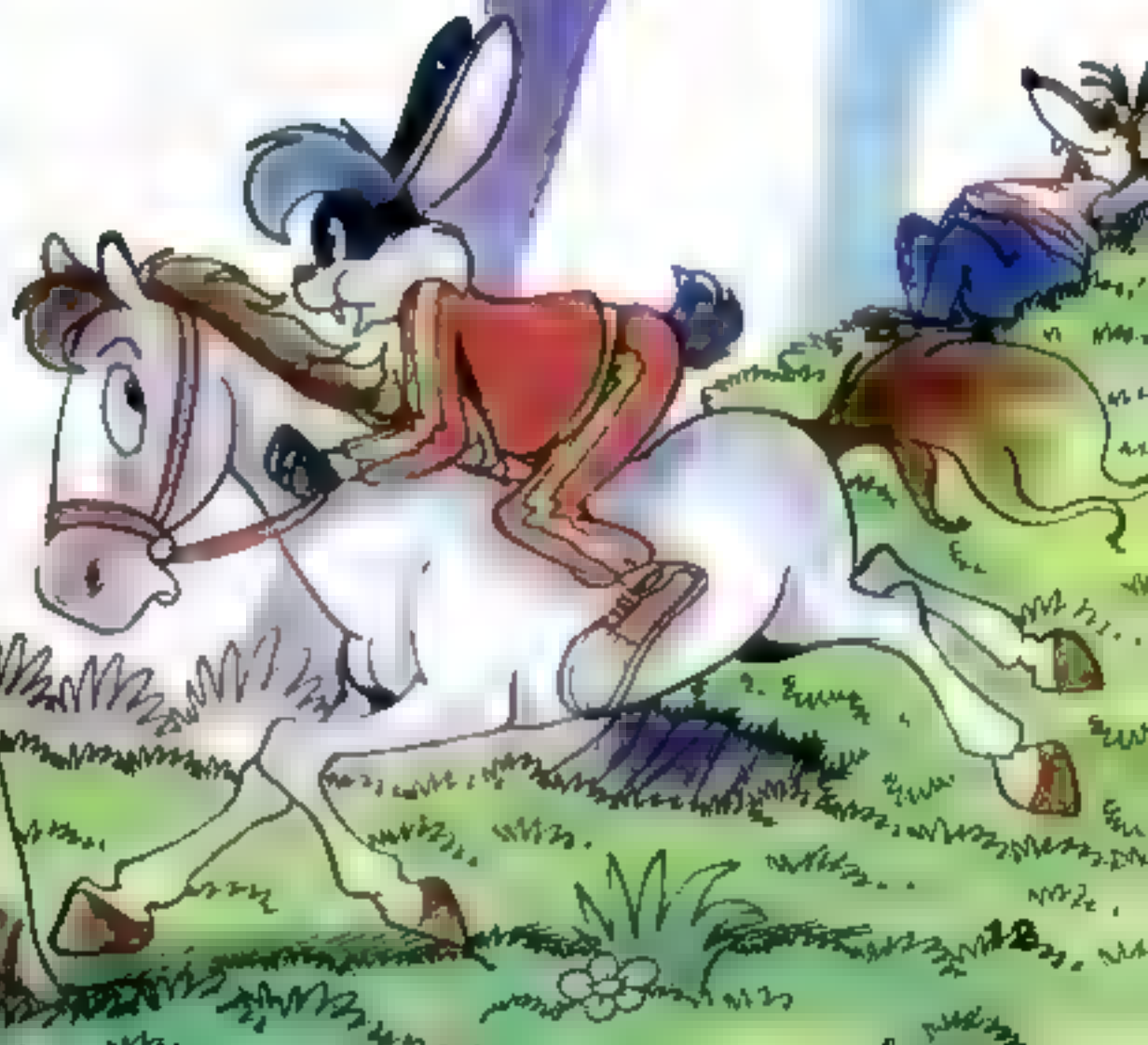
وظلَّ أرْثُوبٌ يَجْرِي وَيَجْرِي ، حَتَّى ابْتَعَدَ عَنِ الْمَكَانِ
لَكِنَّهُ فِي النِّهَايَةِ شَغَرَ بِالنَّعْبِ ، فَوَجَدَ شَجَرَةً فِي الصَّحْرَاءِ ،
فَجَلَسَ يَسْتَرِيحُ تَحْتَهَا ، لَكِنُ النَّوْمُ غَلِيظٌ ، فَنَامَ ..
وَبَعْدَ قَلِيلٍ تَصَادَفَ مُرُورُ اللَّصِّ الَّذِي سَرَقَ الْحِصَانَ ، رَاكِبًا
حِصَانًا الْحَاكِمِ ، فَلَمَّا رَأَى الشَّجَرَةَ قَالَ لِنَفْسِهِ :
هَذَا الْمَكَانُ يَبْدُو آمِنًا .. لِمَاذَا لَا أَقْضِي لَيْلَتِي هُنَا ، حَتَّى الصَّبَاحُ ؟



ونزل اللص عن ظهر الجواد ، وريطة في الشجرة ، وتمدّد
قريباً منها ، وهو غافل عن وجود ارتوب ..
وعند الفجر استيقظ ارتوب على صوت شخير قوى يتبعث
قريباً منه ، فظن الحراس قد جاعوا ليقبضوا عليه ، ويقودوه إلى
الحاكم .
لكن سرعان ما تبين الحقيقة ، رأى اللص نائمًا قريباً منه ،
وصوت شخير يذوي كالقنابل ..

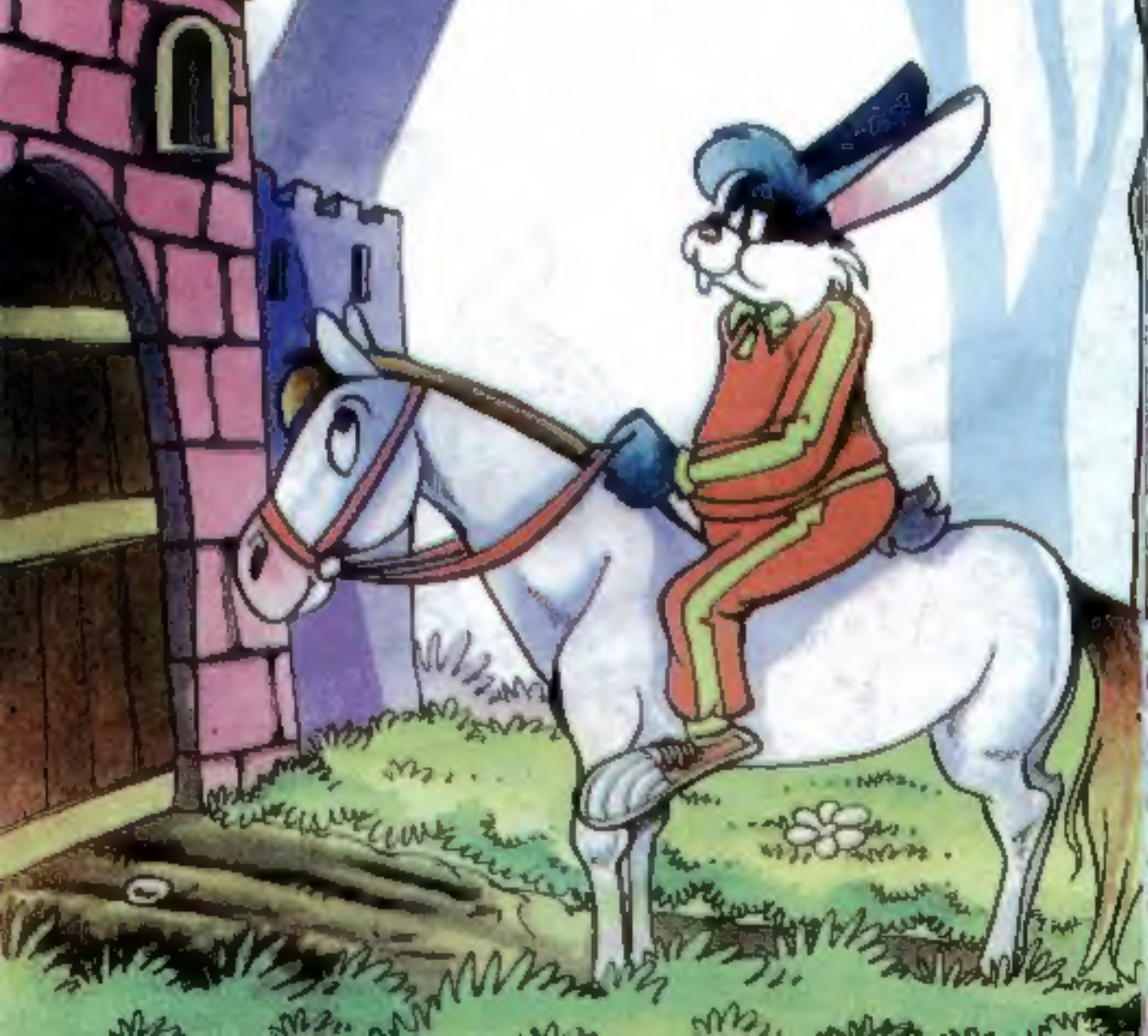


ورأى حصان الحائك مربوطاً في جذع الشجرة .
فقال أرنوب لنفسه
- لقد اتسنتم لك الحظ مرة أخرى يا أرنوب . هاهي ذى
الفرصة أمامك ، لننظر نفسك من القوت ،
وبحذر شديد من أرنوب حبل الحصان ، وامتنع ظهرك ، ثم
قاده ، فطار به الحصان مثل الريح .



ومَعَ الشُّرُوقِ وَصَلَ آرْتُوبُ بِالْحِصَانِ إِلَى أَسْرَابِ الْقُصْرِ فَهَرَعَ
الْحَاكِمُ لاسْتِقْبَالِهِ ، غَيْرَ مُصَدِّقٍ أَنَّ حِصَانَهُ الْحَيَّ قَدْ عَادَ .. فَقَالَ
لِآرْتُوبِ :

.. لَقَدْ أَثَبْتَ الْآنَ أَنَّكَ عَرَافٌ ، يَعْرِفُ كُلُّ مَا يَجْرِي فِي الدُّنْيَا ..
وَأَمَرَ خِدْمَتَهُ أَنْ يُعْطُوا لِآرْتُوبِ الْمَكَافَأَةَ الَّتِي وَعَدَهُ بِهَا ..
فَهَمَّ آرْتُوبُ بِالْإِنْصِرَافِ سَعِيدًا بِنَجَاتِهِ مِنَ الْمَوْتِ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ..



لَكِنَّ الْحَاكِمَ اسْتَوْقَفَهُ قَائِلًا :
 لَا يَصِحُّ أَنْ تُتَصَرَّفَ هَكَذَا ، دُونَ أَنْ تَتَنَاوَلَ مَعِيَ طَعَامَ الْإِفْطَارِ ..
 وَحَاوَلَ ارْتُنُوبُ الْاِعْتِذَارَ ، لَكِنَّ الْحَاكِمَ كَانَ مُصِرًّا ، فَاضْطُرَّ
 ارْتُنُوبُ إِلَى الْجُلُوسِ مَعَهُ عَلَى الْمَائِدَةِ ..
 وَفِي أَثْنَاءِ تَنَاوُلِ الْإِفْطَارِ كَانَ ارْتُنُوبٌ لَا يَرْفَعُ نَظْرَهُ عَنْ طَبَقِهِ ،
 وَحَدَّثَ أَنَّ حَشْرَةَ « فَرَسِ النَّبِيِّ » قَفَرَتْ فِي طَبَقِ الْحَاكِمِ .



مَدَّ الْحَاكِمُ يَدَهُ لِيُفْسِكَ بِفَرَسِ النَّبِيِّ ، لَكِنَّهُ قَفَزَ إِلَى الْمَائِدَةِ ،
فَحَاوَلَ أَنْ يَسْتَحِقَّهُ ، لَكِنَّهُ قَفَزَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الطَّبَقِ ، وَهُنَا تَمَكَّنَ
الْحَاكِمُ مِنَ الْإِمْسَاكِ بِهِ ، وَأَطْبَقَ عَلَيْهِ يَدَهُ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَرْنُوبِ
قَائِلًا :

- إِنِّي أَخْبَرْتُكَ لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ .. مَاذَا فِي قَبْضَةِ يَدِي ؟

فَوَقَعَ أَرْنُوبٌ فِي حَيْرَةٍ ، وَقَالَ :

- يَبْدُو أَنْ سَاعَةَ هَلَاقِي قَدْ حَانَتْ .. كَيْفَ لِي أَنْ أَعْرِفَ مَا بِيَدِهِ ؟



ثُمَّ نَشَهُ فِي حَرْنٍ ، وَقَالَ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ :
 - لَقَدْ نَجَوْتُ مَرَّةً ، وَنَجَوْتُ مَرَّةً ، وَهَذَا قَدْ جَاعَكَ الْمَوْتُ فِي ثَالِثِ
 مَرَّةٍ .. فَظَنَّ الْحَاكِمُ أَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَرَسِ النَّبِيِّ ، وَأَنَّهُ لَا يَتَحَدَّثُ
 عَنْ نَفْسِهِ ، وَلِذَلِكَ صَاحَ قَائِلًا :
 - أَحْسَنْتَ يَا أَرْنُوبُ .. لَقَدْ تَعَمَّنَ فَرَسُ النَّبِيِّ هَذَا مِنَ النُّجَاةِ
 مَرَّتَيْنِ لَكِنَّهُ وَقَعَ فِي قَبْضَتِي فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ ..
 وَهَكَذَا نَجَا أَرْنُوبُ مِنَ الْمَوْتِ بِمُصَادَفَةٍ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالِهِ أَبَدًا ..

(تَمَّتْ)

رَقْمُ الْإِنْدَاخِ : ١٠٦٤٣

